

الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)

2581 - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا . الوليد بن خالد إن أبا النبي قال الطريق ببعض كانوا حتى الحديبية زمن أبا رسول خرج بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين . فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء خلأت القصواء فقال النبي (ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل) . ثم قال (والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها) . ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبنه الناس حتى نزحوه وشكوا إلى رسول الله العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوا فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي .

في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العود المطافيل وهم مقاتلون وصادوك عن البيت فقال رسول الله (إنا لم نجئ لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينقذن الله أمره) . فقال بديل سأ بلغهم ما تقول قال فانطلق حتى أتى قريشا قال إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن نخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي فقال عروة بن مسعود فقال أي قوم أستم بالوالد ؟ قالوا بلى قال أو لست بالولد ؟ قالوا بلى قال فهل تتهمونني ؟ قالوا لا قال أستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتية قالوا آتاه فجعل يكلم النبي فقال النبي أ نحا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أ رأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك وإن تكن الأخرى فإنني والله لأرى وجوها وإنني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو

بكر امص بيطر اللات نحن نفر عنه وندعه ؟ فقال من ذا ؟ قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي A فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي A ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي A ضرب يده بنعل السيف وقال له آخر يدك عن لحية رسول الله A فرفع عروة رأسه فقال من هذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألت أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي A (أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء) . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي A بعينه قال فواي ما تنخم رسول الله A نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم واي لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي واي إن رأييت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد A محمدا واي إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدوا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها . فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية فقالوا آتته فلما أشرف على النبي A وأصحابه قال رسول الله A (هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له) . فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأييت قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز ابن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتته فلما أشرف عليهم قال النبي A (هذا مكرز وهو رجل فاجر) . فجعل يكلم النبي A فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو .

قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي A (لقد سهل لكم من أمركم) . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي A الكاتب فقال النبي A (بسم الله الرحمن الرحيم) . قال سهيل أما الرحمن فواي ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون واي لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي A (اكتب باسمك اللهم) . ثم قال (هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله) . فقال سهيل واي لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي A (واي إنني لرسول الله وإن كذبتُموني اكتب محمد بن عبد الله) . قال الزهري وذلك لقوله (لا يسألونني خطة يعظمون بها حرماي إلا أعطيتهم إياها) . فقال له النبي A (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به) . فقال سهيل واي لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب

فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي A (إنا لم نقض الكتاب بعد) . قال فوا الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا قال النبي A (فأجزه لي) . قال ما أنا بمجيزه لك قال (بلى فافعل) . قال ما أنا بفاعل قال مكرز بل قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله .

قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله A فقلت أأنت نبي الله حقا ؟ قال (بلى) . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال (بلى) . قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال (إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري) . قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال (بلى فأخبرتك أنا تأتيه العام) . قال قلت لا قال (فإنك آتية ومطوف به) . قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال أيها الرجل إنه لرسول الله A وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغيره فوا الله إنه على الحق ؟ قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتية ومطوف به .

قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله A لأصحابه (قوموا فأنحروا ثم احلقوا) . قال فوا الله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي الله أحب ذلك أخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيلحقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن - حتى بلغ - بعصم الكوافر } . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي A إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فصره حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو

فقال رسول الله ﷺ حين رآه (لقد رأى هذا ذعرا) . فلما انتهى إلى النبي A قال قتلوا صاحبني وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي الله ﷺ قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني الله منهم قال النبي A (ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد) . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوا ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي A تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن آتاه فهو آمن فأرسل النبي A إليهم فأنزل الله تعالى { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم - حتى بلغ - الحمية حمية الجاهلية } . وكانت حميتهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ﷺ ولم يقرؤا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت .

قال أبو عبد الله ﷺ " معرة " العرالجرب . " تزيلوا " تميزوا . حميت القوم منعتهم حماية وأحميت الحمى جعلته حمى لا يدخل .

(يتبع...)